

①

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

معرفة الإنسان واليُطَان : (٢٢ أبريل ١٩٠٠هـ)

لقد ذكرنا في الدرس السابق : ١- عداوة الشيطان الرجيم لأهله عليه السلام وذريته .

٢- التحذير المتكرر من الله سبحانه وتعالى في آيات القرآن الكريم للإنسان : أن

الشيطان هو عدو الإنسان المبين وأن مصير اتباع الشيطان هو النار . وقد

ذكرنا أيضاً حديثاً رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي حدد لنا الطريق السليم ونهاية طريق الشيطان .

واليوم إن شاء الله نتقدم عن طريق تسليط الشيطان على قلب الإنسان

إن لقلب الإنسان مداخل ظاهرة ومداخل باهية . فأما المداخل الظاهرة

فهى الحواس الخمس (البصر والسمع والتذوق والشم واللمس) فإذا

أحس الإنسان بالحواس شيئاً حصل منه أثر فى القلب . فمثلاً إذا رأى كلباً كبيراً

فإنه يهر بالخوف فى قلبه . وإذا رأى طفلاً جميلاً أحس بالسرور والفرح

وكذا إذا سمع صوت الآذان فإنه يحس بالألمة فى قلبه . وأما إذا سمع

صوت سيارة الحريق فإن القلب ينقبض من الفزع . وهكذا فإن الحواس

الخمسة هى المداخل الظاهرة المؤدية إلى المداخل الباطنية

وبالتالى المواقف والأفعال المتناسبة مع هذه المداخل .

(2)

وأما الداخل الباطنة للقلب فإن أخصص هي الخواطر - والخواطر هي الأفكار التي

تدور في القلب والعقل . وهذه الخواطر هي التي تحرك الإرادة .

له الخاطر يقرك الرغبه والرغبه تحرك العزم والعزم يحرك النيه

والنيه تحرك الاعضاء . والخواطر يؤمنان

١- خاطر يدعو إلى الشر (سوء العاقبة)
↓
الخاطر المذموم (سوءاً)
النار

١- خاطر يدعو إلى الخير (سعادة الآخرة)
(الخاطر المحمود)
↓
(إلهاماً)
↓

٢- سبب الوسواس هو الشيطان

٢- سبب الإلزام هو الملك

٣- الإغواء والخذلان = قبول الإثم الشر
= قبول وسواس الشيطان

٣- التوفيق = قبول الإثم الخير

٤- الشيطان: خلق لله تعالى شأنه الوعد

٤- الملك: خلق لله تعالى شأنه إفاضة

بالشر والتخويف والأمر بالسوء وإفشاء

الخير والأمر بالمعروف وكشف الحق

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : في القلب طمّتان - طقة من

الملك إنما هي إيعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله سبحانه

ولحمد الله - وطقة من العدو (الشيطان) وإنما هي إيعاد بالشر وكذب بالحق ونزول عن الخير

من وجد ذلك فليخمد بالله من الشيطان الرجيم .

∴ قلب الإنسان يصارع داخله الملك داعياً إلى الخير والعدو الشيطان داعياً إلى الشر والضلالة ولهذا يجب التسبب دائماً والحرص على اتباع الملك ومجاهدة الشيطان

(3)

وسوسة الشيطان ، دعوة إلى أعمال الشر والنتيجة خسارة الدنيا والآخرة

ما هي أشكال هذه الوسوسة؟ ١- الوعود والاماني الكاذبه - ٢- التخويف ٣- التزيين والتلبيس والغوايه
الاماني الزائفة والوعود الكاذبه :-

المقال لادل قال تعالى في سورة النساء الآية ١٧ الى الآية ١٢١

”إِنَّهُمْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرْنَاهُمْ إِلاَّ عِبَادَنَا مَرْبُوداً (١١٧) - لَعْنَةُ

اللَّهِ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَفِيسًا مَفْرُوضًا (١١٨) وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَأُمْرَهُمْ

فَلْيَبْتَلَنَّهُمْ فَلَإُمْرَتَهُمْ فَلْيَغْوِينَ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا

مَنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خَسِرَانًا مُبِينًا (١١٩) لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْفٰسِقِينَ وَمَا يَعْبُدُ الشَّيْطَانُ

إِلاَّ عِزًّا (١٢٠) أُولَئِكَ مَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ وَلَدٌ يُجَدُّونَ عَنْهَا مُجْدِبًا (١٢١)

لقد كان العرب في جاهليتهم يزعمون أن الملائكة بنات الله ثم يتخذون هذه

الملائكة تماثيل يعبونها اسماء البنات (اللوات والعزى رمانة) وأمثالاً ثم يعبدون

هذه الأصنام بوصف تماثيل لبنات الله - في تقربون بها إلى الله - ثم ينسبون أهل الأسطر

ويعبدون الأصنام والحجارة . ويقف الشيطان وراء هذه الجاهلية . لأن من يعبد

حقيقة هو الشيطان الذي أوحى إليهم الفكرة الخاطئة التي هي أن الملائكة بنات الله

وهذه هو إيمانهم وتضلليهم عن عبادة الله .

∴ المعبود الحقيقي هو الله الذي هو الذي يوحى إليهم بالأفكار

الخاطئة وأيضا بالحواسر الخفية مثل تمزيق آذان بعض الأنعام

(٤)

ليصبح ركوبها بعد ذلك حراماً أو أكلاً حراماً دون أن يُحرمها الله . وكذلك
تغيير خلق الله مثل الرسم وجراحات التجميل التي أنشئت ولقدت . وكلا
تتير إلى عبثة الإنسان في تغيير خلق الله . ومن وراء هذه الرغبة يقف
الشیطان بوسوخته التي تأخذ بكل الوعود التي يصنعها الله بأنها ضرورية المعنى ان
وعود كاذبة كما ان في أصناف وهمية . والدليل هو أنه بالنسبة لعلميات التجميل فإنه
لنساء يصيرن في الطريق إلى الجمال والحب وإخفاء العيوب وبالتالي فهن الطريق إلى
لاعاس بالسمانة والشفقة بالنفس ولكنه حقيقة هي أنهم يخدعون أنفسهم لأن
عملية التجميل أو تغيير حجم الثدي أو ... قد يكون لها تأثير نفسي وصير
الذي قلناه للأسف والحقيقة فإن هذه التغيرات لا تغير حقيقة الإنسان . هجرت أن
قد تعطين بعض الجمال الخارجي مقير العمر . ولكنه المهرم وهو الجمال الداخلي (الروح - الأخلاق
التعاملات) فإن لم يتغير - فلن يحقق التغيير خلق الله أي هدف أو وعد
أو أصبه كاذب . إن التلبيس على الكمال الخارجي وإصالح الجمال الحقيقي هو حقيقة
دليل على أن الإنسان يتدنى إلى أسفل لأنه يغلب مركب الطين داخله وهو الكحل
والسوات مركب الروح والعقل الذي هو عامل التمييز له عنه سائر المخلوقات .
ولهذا فإنه من يتبع أهواء الشيطان فهو الخاسر لأن وعود الشيطان
هي أهواء وتكون النزيه كما أعلنتها الله هي جهنم . دار الخلد لكل من يتخذ
بوعود الشيطان الكاذب فليختر الوعود الكاذب للشيطان

(5)

عن ابن عباس رضي الله عنهما

المقال الثاني يقول تعالى في سورة الإسراء الآية ٦٥ - ٦٨

" وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْبَدَ لِمَنْ خَلَقْتَهُ طِينًا؟ قَالَ: أَرَأَيْتَ كَيْفَ كَرَّمْتَنَا عَلَى لَشَىٰ آخِرِينَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنَنَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا. قَالَ: أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ هَذَا لَكُمْ حِزَابًا مَوْجُودًا. وَاسْتَفْزَزَ مِنْهُمُ الشَّيْطَانُ لَصُوتِكَ، وَأَجَلَبْتُ عَلَيْهِمْ بَعْضِيكَ وَرَحْلِيكَ، وَأَنَا كُنتُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدْتُمْ وَمَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُطَاعُوا إِلَّا عِزًّا. إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ لَطَمٌ. وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا." (١)

عنه نفى الله في هذا الطين

١- يتوعد إبليس بالاستيلاء على آدم وذريته واحتوائهم وامتلاك زمامهم

وأن يجعلهم في قبضة يده (التخلم التام في آدم وذريته).

٢- يأذن الله لإبليس أن يحاول محاولته مع بني الإنسان لأن الله قد زود

بني آدم بالعقل والإرادة وبالطاقة فإنه من يتبع الشيطان اختياراً - معلباً الشر على

الخير - معرضاً عن نداء الله (نداء الحق) إلى نداء الشيطان (نداء الباطل) - من يفعل هذا

فإنه خسرهم هو جزاءه العادل.

٣- يأذن الله سبحانه وتعالى لإبليس باستخدام كل وسائله في الوعود الكاذبة مثل

١- الوعد بالعنى من الطرق الحرام: الرشوة - تجارة المخدرات

٢- الوعد بالفوز بالمناصب عن طريق الوسائل القذرة مثل التفتاق

والرثوة والغش

ج) الوعد بالامانات من العقوبة والرضا من مجن أن هناك وسائل
عصية كثيرة تمنع تحقق العدل مثل سرقة اموال البنوك بالقرض
ثم الهرب خارج البلاد - مثل الهرب عن الضرائب

ولعل أحد الوعد انفراداً هو الوعد بالعفو والمغفرة بعد الذنب والخطيئة

وهي الشغرة التي يدخل منها الشيطان على كثير من القلوب التي يعز عليه عزوها من

فاحية المجاهرة بالمعصية والمطابرة. فليدلف حينئذ يلوح لية الرحمة الالهية وسنول

العفو والمغفرة. فمثلاً يوسوس للإنسان بتأخير الصلاة واعداء بأنه الله غفور رحيم

و يوسوس للإنسان بعدم دفع الزكاة ~ الله غفور رحيم

و يوسوس للإنسان بالذنب والغش واعداء بأن الله غفور رحيم

وهكذا يصبح وعد الشيطان الكاذب للإنسان بالعفو والمغفرة لكل الذنوب - دافعاً ^{الخادع}

إلى المعصية وطريقاً إلى نار جهنم - وكذا الأمانى الوهمية بالحبة ونعيمها لكل من يرتكب

الذنوب والمعاصي والسبب في راي الشيطان هو سوء رحمة الله. يال من طرق

مستوية يتقدمها هذا العدو بكل مهارة ضد الإنسان الذي يجيد عن أوامر الله

ويعلم لوسوس الشيطان .

٥- تظهر معرفة الانسان والشيطان في هذه الآلية - كالمعرفة حقيقة . تستخدم ينزل

الأصوات والخيال والرجل . وكأننا في مشهد يوجد فيه من أذن حصينه بإحلام رجال

يرسل فيهم الشيطان الصوت المرتفع فيخرجون من الحصون فتأخذهم الخيل ويحيط بهم لرجال

⑥

٦- هناك مشاركة في الثموال والأولاد بين إبليس

وإبائه بمعنى (١) أن له نصيب في أموالهم = الحصول على المال من حرام

(مصدر له يقبله الله مثل الرثوة والرقعة والربا) - أو إلقاء المال في حرام

(ما يغضب الله تعالى من الخمر والقمار والتبذير الشديد).

⑦ أما الأولاد فإنه نصيب الشيطان منهم يكون في كل طفل

يجيء من علاقة غير شرعية (بدون زواج) - كل طفل لا يُربى على طاعة

الله والقرآن والسنة المطهرة - بل يربى على قوانين الشيطان المدمرة.

(٨) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا أتى الزوج زوجته فقال:

اللهم حببنا للشيطان وحبب الشيطان ما رزقنا "ثم كاه لهم مولود من

لهذا اللقاء - فإنه هذا المولود لا يربيه الشيطان.

٧- يوضح الله تعالى لنا: أنه متى اتصل القلب بالله واتجه

إليه بالصبره - فإنه النفخ العلويه تسرق بداخل روحه وبالتالي

فإن الشيطان لا يكون له عليه سلطان وذلك لأنه إنسان

موصول بالله تعالى وبالتالي فإن الله هو الذي ينصره ويعصمه

من الشيطان

قانون: من يتصل قلبه بالله - لا يكون للشيطان عليه سلطان

فلندعو الله جميعاً أن يجعل قلوبنا موصولة به - ذاكرة له سبحانه الليل والنهار

(٤)

الثالثة الثالثة: في سورة طه الآية (١٥) يقول تعالى -

"فَوَسَّوْا لِلَّذِينَ كَفَرُوا السُّبْحَانَ عَلَىٰ أَعْيُنِنَا جَهَنَّمَ وَلَمَّا جَاءَ الْحُكْمُ عَلَىٰ آلِ الْكَافِرِينَ كَانُوا فِيهَا عَاكِفِينَ" .

هذه هي وعود الشيطان الكاذب التي يحاول أن يخدع بها الإنسان كي

يتبع أوامره . هذه الوعود هي : رغبة الإنسان في الخلود ورغبة الإنسان

في الملك والبطرة . : هي الرغبات مداخل الشيطان التي يوسوس بها

للإنسان . يقدم له الوعود الكاذبة بالخلد والملك الأبدى . هاتان هما الغايتان اللتان

يسهل على الشيطان الدخول إلى الإنسان وإملاء أوامره عليه بأن يفعل

الغرائب وهي المعاصي التي تجاوزت الحدود وابتعدت بالإنسان عن الكرامة والعودة إليها

ويتبع الإنسان أوامر الشيطان أمداً في الحصول على هذه العبودية والتمني ولكن

تكون الضربة الكبرى حين يتبرأ الشيطان من الإنسان . بعد أن يكون قد حقق انتقامه

منه وأدخله نار جهنم - تبرأ منه ويقول له : أنت يا إنسان الذي ابتعثني

برغبتك في الملك والخلد وإرادتك أن أقودك إلى أحلامك الواهية . فلا

تلمم إلى الدف لك لأنك لم تطع الله . ولربنا فالنار هي جزاء الظالمين أمثالك .

يا له من شيطان - عدو مبين - منتقم - لا يرحم - يدبر ويكيد ويوسوس

ويوعد ثم يخدع ويهرب . ويتذكر الإنسان ولكن للأخف بعد فوات

الذوان . حين لا ينفع الندم .

والكل الثاني للوسوة هو التخويف = أن يلحق الشيطان الخوف

في قلب الإنسان فيتبع أوامره .

مثال ١ قال تعالى في سورة القبره ٢٧

" الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم

مغفرة منه وفضلًا والله واسع عليم "

المعنى صوان الشيطان يخوفكم بالفقر - أي أنه يشير

في النفس مآثر الحرص . إن الشيطان يعلم حب الإنسان

للمال وحرصه عليه ولذا فهو يصنعه من إلقاءه باستخدام سلاح

الخوف منه الفقر . وهذا الخوف من الفقر هو يدفع إلى الفاحشه

وهي : جمع المال بشتى الطرق حتى الحرام مثل الرشوه وأيضًا منع

اعطاء الزكاه وهي أيضًا فاحشه .

الفاحشه = كل معصية متجاوزة للحد

وتكون النار هي الموعد النهائي لمن يتبع الشيطان

مثال ٢ قال تعالى في سورة آل عمران (١٧٥)

" إنما ذلكم الشيطان يخوف أوليائه . فلا تخافوهم وخافوني إن

كنتم مؤمنين "

معنى يخوف أوليائه هو عندهم جميع المفسرين : يخوف بأوليائه ،

فما هو ليخضع من شأن اتباعه ويلبهم لباس العزة والقدرة ويوقع في
 قلوب الناس أنهم ذوو قوة ، فإنهم ليكلمون النفع والصبر وهو بهذا يحقق
 هدفه الأسمى: نشر الرضى الشرفي - إبعاد الإنسان عن الخوف من الله وطلبته
 وإستبدال خوف الله - بخوف البشر الشرار اتباعه - الذين يأمرونا بالمكفر ويهون
 عنه المعروف - وهم يجعل الخوف في القلوب فإنه يقتل الإرادة والأمل والقدرة
 على الحركة والقدرة على تمييز الحق . وبهذا يكون الجليس قد قضى على الإنسان تماماً
 وأبعد عنه ربه وحججه عبداً للاتباعه (اتباع الشيطان) . ولنتظر هل لنا ولنرى

الخوف في الصيون . إنه ليس الخوف من الله القادر ولكنه الخوف من بطش اتباع
 الجليس . ولكن هل يترك الله المؤمنين في هذه المصاه ؟؟ أبداً - إنه الله يحلينا
 ونعالجنا مراراً وتكراراً في القرآن الكريم . وفي سنة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أن:
 القوة الوحيدة في الحياة هي قوة الله . وأن الأمر كله لله . وأن مطابيح الحاضر والغائب

هي منقولة لله . وأن النفع الضار هو الله فقط . وعلى هذا فالمؤمن لا يخش إلا الله

بل إنه المؤمن يركن إلى قوة الله لا لمصدر قوته وإيمانه وحركته ووجوده . ولذا
 يقول تعالى في أمر الآيه "علا تخافوهم وخافوني لربكم كنتم مؤمنين" . ولما جعل

الله الإيمان هو مصدر الثقة بقوة الله واليقين بأنه لا قوة للشيطان

ولا قوة للعباد الشيطان . وليتبه كل منا أن ما من الخوف من البشر هي

من وسوسة الشيطان ، فيجب إفتعال تماماً وداعماً نقول " لا حول ولا قوة إلا بالله"